كلية دار العلوم

قسم الفلسفة الإسلامية

منهج دراسة العقيدة والدعوة بين الألوسي [ت١٢٧٠هـ]، والقاسمي [ت١٣٣٢هـ]

دراسة تحليلية مقارنة نقدية

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه

إعداد الطالب:

فهد عامر حمد عازب العجمي

المعيد بكلية التربية الأساسية

بالهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب بالكويت

إشـــراف:

الأستاذ الدكتور

مصطفى محمد حلمي

أستاذ مادة الفلسفة الإسلامية

كلية دار العلوم - جامعة القاهرة

الأستاذ الدكتور

محمد السيد الجليند

أستاذ مادة الفلسفة الإسلامية

كلية دار العلوم - جامعة القاهرة

١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م

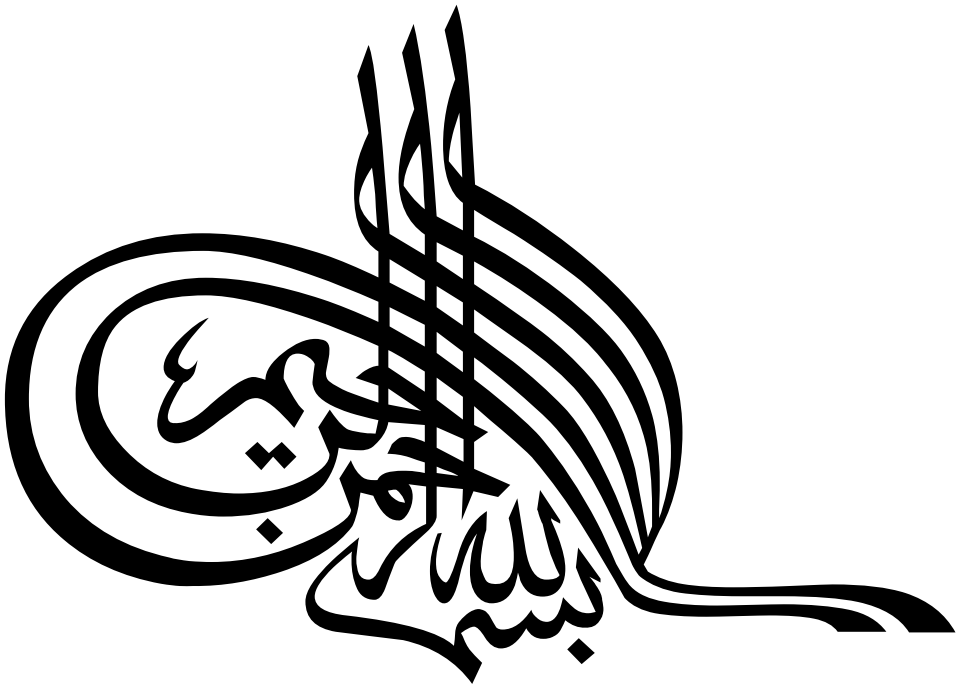
بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

الحمد لله الذي جعل لعباده الصالحين في الجنة ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر علىٰ قلب بشر، وجعل رؤية المؤمنين له في الآخرة أفضل النعم وأعلاها، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الواحد في ربوبيته، فلا رب غيره، يقول الله تعالىٰ ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾[1]، والواحد في ألوهيته فلا معبود سواه، كما في قوله ﴿وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾[2]، والواحد في أسمائه وصفاته، فلا مثيل له، يقول عز من قائل ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[3].

وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، أمينه علىٰ وحيه، وخيرته من خلقه، أرسله رحمة للعالمين، وحجة علىٰ العباد أجمعين، وأرسله آمرًا بالمعروف، وناهيًا عن المنكر، وداعيًا إلىٰ الجنة، ومرشدًا إلىٰ طريق رؤية ربه تُنسي سائر نعيم الجنة، فبلغ الرسالة، وأدَّىٰ الأمانة، ونصح الأمة، وجاهد في سبيل الله حق جهاده حتىٰ أتاه اليقين، صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وأصحابه أجمعين، والتابعين لهم بإحسان إلىٰ يوم الدين.

أما بعد:

فإن علم العقيدة الإسلامية من أشرف العلوم تبعًا لشرف المعلوم، فأنزل الله الكتاب، وأرسل الرسل، وبين أنه لم يخلق الخلق عبثًا، ولم يتركهم سدىٰ،

---

(1) سورة لقمان، الآية (٣٥).

(2) سورة النساء، الآية (٣٦).

(3) سورة الشورىٰ، الآية (١١).

يقول الله ﷻ ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾[1]، بل خلقهم لأمرٍ عظيم وهو عبادة الله وحده لا شريك له، قال تعالىٰ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝٥٦﴾[2]، وأمر ﷻ بمعرفته والإقرار به، فقال لنبيه ﷺ ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾[3]، وقال له ولأمته ﴿فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَىٰكُمْ﴾[4].

وهذا العلم هو الفقه الأكبر، كما سماه الإمام أبو حنيفة رحمه الله، ولقد صنف كثير من علماء المسلمين – لاسيما في القرنين الثاني عشر والثالث عشر الهجريين، رسائل ومسائل في العقيدة الإسلامية، فبينوا فيها ما يجب علىٰ المسلم تجاه هذا الأمر العظيم، وقد اعتمدوا في الغالب في تصانيفهم تلك علىٰ نصوص القرآن والسنة، وقد كان من هؤلاء العلماء العالمَيْن الجليليْن أبي الثناء شهاب الدين محمود بن عبدالله الألوسي، وجمال الدين القاسمي، فقد لفت نظري واسترعىٰ انتباهي مؤلفاتهما، لا سيما كتابيهما في تفسير القرآن الكريم، وهما «روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للألوسي»، و«محاسن التأويل لجمال الدين القاسمي» وغيرهما من مؤلفاتهما.

فرأيت أن آراء هذين العالمين جديرة بالدراسة؛ لما فيها من النفع الكثير، لا سيما دراسة منهجهما في العقيدة والدعوة، واستخراج ذلك من ثنايا مؤلفاتهما.

---

(1) سورة المؤمنون، الآية (١١٥).

(2) سورة الذاريات، الآية (٥٦).

(3) سورة محمد، الآية (١٩).

(4) سورة الأنفال، الآية (٤٠).

أولاً: أهمية الموضوع:

تظهر أهمية البحث في هذا الموضوع من عدة نواحي، وهي:

١- إن البحث في هذا الموضوع هو إبراز لجهود إمامين من أئمة المسلمين في مجال العقيدة الإسلامية والدعوة، ولا سيما أنهما – أعني الألوسي والقاسمي- قد اشتهرا بالتفسير والحديث ومعرفة التاريخ، مع أن لهما آراء في مسائل العقيدة كثيرة.

٢- الفائدة الحاصلة من دراسة منهج العقيدة والدعوة لهذين الإمامين وترتيبهما وعرضهما، مما يكون فائدة للباحثين في هذا المجال، وإثراءً للمكتبة الإسلامية بهذه الدراسات.

٣- إن معظم مؤلفات الألوسي والقاسمي – لا سيما التفسير – تعلِّم الباحث وغيره من القراء منهج العلماء مع المخالف سواء علىٰ الصعيد العلمي أو العملي، بحيث يستفيد الباحث من ذلك المنهج.

ثانيًا: أسباب اختيار الموضوع:

١- إحياء الكنوز الثمينة والتراث الضخم الذي شمل جوانب العلم ودقائق المعرفة ومتابعة جهود السابقين في خدمة العقيدة بخاصة، وعلوم الشريعة بعامة.

٢- إضافة رسالة علمية إلىٰ مكتبة العقيدة الإسلامية، دعمًا للبحث العلمي في مجال الدراسات الإسلامية.

٣- تأهيل الباحث في تخصص العقيدة الإسلامية والدعوة إلىٰ الله من خلال دراسة القواعد والأسس التي يقوم عليها هذا الفن.

٤- إن الاشتغال بإعداد الرسالة يقوي ملكة الباحث العلمية؛ نظرًا لما يتيحه له من الاطلاع علىٰ كثير من المصادر والمراجع الأصلية، والتعرف علىٰ طرق التصنيف والتأليف.

٥- إن العلَّامتين الألوسي والقاسمي – رحمهما الله – يعتبرا من علماء المسلمين الذين يجب أن يهتم الباحث بآرائهما الاعتقادية والدعوية ومعرفة منهجهما فيه، فإن ذلك يعتبر سببًا للضلوع بالاشتغال بخدمة علمي العقيدة والدعوة معًا.

٦- إن هذا البحث – رغم أهميته – لم يسبق لأحد – حسب علمي – البحث فيه ودراسته دراسة تحليلية مقارنة نقدية، مما يعطي البحث فيه الأهمية الكبرىٰ، فهذا السبب والذي قبله من أهم الأسباب في اختياري لهذا الموضوع.

ثالثًا: الدراسات السابقة:

لم يتناول أحد بالبحث – حسب علمي – دراسة منهج العقيدة والدعوة بين الألوسي والقاسمي دراسة تحليلية مقارنة نقدية، بل هناك دراسات مختصرة ومقتضبة ذكرها بعض الباحثين لكل واحد منهما علىٰ حدة، ذكروها في مقدمات تحقيقاتهم لبعض كتب الألوسي والقاسمي - مثل مقدمة كتاب تفسير روح المعاني للألوسي، والرسائل المتبادلة بين جمال الدين القاسمي ومحمود شكري الألوسي - فهذه الدراسات لا تفي بموضوع الرسالة.

رابعًا: خطة البحث:

اقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلىٰ مقدمة، وتمهيد، وخمسة أبواب، وخاتمة:

- **المقدمة**، وتشتمل علىٰ:

أولاً: أهمية الموضوع.

ثانيًا: أسباب اختيار الموضوع.

ثالثًا: الدراسات السابقة.

رابعًا: خطة البحث.

خامسًا: منهج البحث.

- **التمهيد**، وفيه أربعة مباحث:

- **المبحث الأول**: عصر الألوسي سياسيًا وثقافيًا.
- **المبحث الثاني**: ترجمة الألوسي:

أ - اسمه، ونسبه، ونِسبته.

ب- مولده ونشأته.

جـ - شيوخه وتلاميذه.

د – عقيدته ومذهبه الفقهي.

هـ - آثاره ووفاته.

- **المبحث الثالث**: عصر القاسمي سياسيًا وثقافيًا.
- **المبحث الرابع**: ترجمة القاسمي.

أ - اسمه، ونسبه، ونسبته.

ب- مولده ونشأته.

جـ - شيوخه وتلاميذه.

د – عقيدته ومذهبه الفقهي.

هـ - آثاره ووفاته.

الباب الأول: منهج الألوسي والقاسمي في التلقي وعرض مسائل العقيدة

الفصل الأول: مصادر تلقي العقيدة عند الألوسي والقاسمي:

- **المبحث الأول**: القرآن الكريم.
- **المبحث الثاني**: السنة النبوية:

أ – تفسير الآية بما صح من حديث النبي ﷺ.

ب – الجمع بين الآية والحديث والتوفيق بينهما.

جـ - تضعيف الروايات الإسرائيلية وغيرها.

د - العمل بالحديث الضعيف في الفضائل.

هـ - خبر الآحاد.

- **المبحث الثالث**: الإجماع.
- **المبحث الرابع**: أقوال السلف.
- **المبحث الخامس**: العقل.

الفصل الثاني: منهج الألوسي والقاسمي في عرض مسائل العقيدة:

- **المبحث الأول**: جمع الآراء وعرضها.
- **المبحث الثاني**: المقابلة بين الآراء.
- **المبحث الثالث**: التعليق علىٰ الآراء.

أ – الشرح والتعقيب مع التأييد.

ب – النقد والتصحيح.

- **المبحث الرابع**: الفرق المنحرفة في العقائد وردّهما عليها.

أ – الخوارج.

ب– الرافضة.

جـ – المعتزلة.

الباب الثانـي: دراسة منهجهما في الإلهيات

الفصل الأول: طرق معرفة الله -عز وجل- ووحدانيته عند الألوسي والقاسمي

- **المبحث الأول**: دليل الخلق وبعض نماذجه:

أولاً: إثبات وجود الله ﷻ بدليل الحدوث.

ثانيًا: إثبات وجود الله ﷻ بدليل أفعاله.

ثالثًا: إثبات وجود الله ﷻ ووحدانيته بدليل الآفاق.

رابعًا: إثبات وجود الله ﷻ تعالىٰ بدليل الأنفس.

- **المبحث الثاني**: نماذج من الأدلة العقلية:

أولاً: دليل الفطرة.

ثانيًا: قياس الأولىٰ.

ثالثًا: دليل التمانع.

الفصل الثانـي: دراسة منهجهما في توحيد الألوهية.

تمهيد: وفيه تعريف توحيد الألوهية.

- **المبحث الأول**: معنىٰ شهادة أن لا إله إلا الله، وبيان معنىٰ العبادة وبعض أنواعها.
  - معنىٰ العبادة.
  - بيان بعض أنواع العبادة:

    أولاً: الدعاء.

    ثانيًا: التوكل.

    ثالثًا: الولاء والبراء.

    رابعًا: الخوف والرجاء.
- **المبحث الثاني**: موقفهما مما ينافي توحيد الألوهية أو يقدح فيه:

أولاً: ما ينافي توحيد الألوهية أو يقدح فيه من الأعمال:

أ – الذبح لغير الله أو بغير اسمه.

ب – النذر.

جـ – السحر.

د – التنجيم.

هـ – الطيرة.

و – البناء علىٰ القبور واتخاذها مساجد والتبرك بها.

ثانيًا: موقفهما مما ينافي توحيد الألوهية أو يقدح فيه من الأقوال:

أ – الحلف بغير الله.

ب – سب الدهر.

جـ – الاستسقاء بالأنواء.

الفصل الثالث: آراؤهما في الأسماء والصفات:

ويشتمل علىٰ: تمهيد: في تعريف الأسماء والصفات.

- **المبحث الأول**: آراؤهما في أسماء الله -عز وجل-، وفيه:

أولاً: أسماء الله الحسنىٰ.

ثانيًا: هل أسماء الله توقيفية، أم لا؟

ثالثًا: عدد أسماء الله الحسنىٰ.

رابعًا: شرحهما لبعض أسماء الله الحسنىٰ.

- **المبحث الثاني**: آراؤهما في صفات الله، وفيه:

أولاً: آراؤهما في الصفات إجمالاً.

ثانيًا: آراؤهما في الصفات تفصيلاً.

الفصل الرابع: آراؤهما في القضاء والقدر:

ويشتمل علىٰ ثلاثة مباحث:

- **المبحث الأول**: تعريف القضاء والقدر.
- **المبحث الثاني**: مراتب القضاء والقدر.
- **المبحث الثالث**: أفعال العباد.

الباب الثالث: آراؤهما في النبوات والإيمان

الفصل الأول: قضايا النبوات عند الألوسي والقاسمي:

التمهيد.

- **المبحث الأول**: تعريف النبي والرسول والفرق بينهما.

- **المبحث الثاني**: الإيمان بالرسل.
- **المبحث الثالث**: المفاضلة بين الأنبياء.
- **المبحث الرابع**: عصمة الأنبياء.
- **المبحث الخامس**: معجزات النبي ﷺ، وفيه:

أولاً: تعريف المعجزة.

ثانيًا: هل دعوة مدعي النبوة لا تقبل إلا بالمعجزة.

ثالثًا: الفرق بين المعجزة والسحر.

رابعًا: المعجزات من جنس ما هو شائع في القوم.

خامسًا: صور من معجزات النبي ﷺ.

الفصل الثاني: الإيمان ومتعلقاته، وفيه:

التمهيد.

- **المبحث الأول**: مسمىٰ الإيمان.
- **المبحث الثاني**: زيادة الإيمان ونقصانه.
- **المبحث الثالث**: الكبيرة وحكم مرتكبها.

أولاً: الكبيرة في اللغة.

ثانيًا: الكبيرة في الاصطلاح، حكم مرتكب الكبيرة.

الباب الرابع: السمعيات عند الألوسي والقاسمي

الفصل الأول: الإيمان بالملائكة، وفيه:

التمهيد.

- **المبحث الأول**: حقيقة الملائكة.

- **المبحث الثاني**: وظائف الملائكة.
- **المبحث الثالث**: صفات الملائكة.
- **المبحث الرابع**: المفاضلة بين الملائكة وصالحي البشر.

الفصل الثاني: الإيمان بالميعاد، وفيه:

- **المبحث الأول**: أشراط الساعة.

  أولاً: أشراط الساعة الصغرىٰ.

  ثانيًا: أشراط الساعة الكبرىٰ.
- **المبحث الثاني**: عذاب القبر ونعيمه.
- **المبحث الثالث**: البعث.
- **المبحث الرابع**: الحوض والميزان والصراط.
- **المبحث الخامس**: الشفاعة.
- **المبحث السادس**: دوام الجنة والنار.
- **المبحث السابع**: رؤية الله تعالىٰ.

الباب الخامس: الدعوة عند الألوسي والقاسمي

تمهيد، وفيه تعريف الدعوة:

الفصل الأول: مصادر الألوسي والقاسمي في الدعوة، وفيه:

- **المبحث الأول**: القرآن الكريم.
- **المبحث الثاني**: السنة النبوية الشريفة.
- **المبحث الثالث**: السيرة النبوية.

- **المبحث الرابع**: تجارب بعض العلماء في ضوء المصادر السابقة.

الفصل الثانـي: السمات العامة لمنهج الألوسي والقاسمي في الدعوة، وفيه:

- **المبحث الأول**: الاعتماد علىٰ الأحاديث الصحيحة.
- **المبحث الثانـي**: التيسير والوضوح.
- **المبحث الثالث**: قبول الحق والتحرر من التعصب.

الخاتمة:

وفيها، أهم نتائج البحث.

الفهارس:

١- فهرس الآيات.

٢- فهرس الأحاديث.

٣- فهرس الأعلام.

٤- فهرس الملل والنحل.

٥- فهرس الأماكن والبلدان.

٦- المصادر والمراجع.

٧- فهرس الموضوعات.

خامسًا: منهج البحث:

١- سلكت في كتابة البحث عدة مناهج:

أ- المنهج التحليلي، وذلك لعرض آرائهما عرضًا واضحًا، وبيان أهم المراحل العلمية التي أثَّرت علىٰ الرجلين حتىٰ أثمرت هذا الكم الهائل من النتاج العقدي والدعوي.

ب- المنهج المقارن، وذلك لبيان أوجه الاتفاق والاختلاف.

جـ- المنهج النقدي: وذلك من خلال عرض أوجه النقد التي وجهت لبعض آرائهما، ولا أتردد من خلال هذا البحث في التنبيه علىٰ نقاط القوة والضعف من وجهة نظري في المسائل المتناولة.

٢- في دراسة المسائل لم أعرض لاختلاف الطوائف وأقوال الفرق في المسألة المقصودة بالبحث، إلا إذا تعرض لذلك الألوسي والقاسمي في كلامهما عليها، أو كانت طبيعة المسألة تقتضي ذلك.

٣- خرَّجت الآيات القرآنية بذكر اسم السورة، ورقم الآية.

٤- قمت بتخريج الأحاديث النبوية من مظانها، فإذا كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بذلك، وإلا أحلت إلىٰ المصادر الأخرىٰ المعتمدة.

٥- جاءت طريقة التخريج كما يلي:

أ – إذا كان الحديث في الصحيحين والسنن الأربعة – أبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه، فإني أذكر الكتاب، ثم الباب، ثم رقم الحديث، وهي الطريقة المعهودة.